السنن الاجتماعية
وأثرها في استشراف المستقبل
من خلال السنة النبوية
(دراسة حديثية موضوعية)

دكتور/ أحمد بن يحيى أحمد الناشري
أستاذ الحديث وعلومه المساعد – قسم أصول الدين
كلية الشريعة وأصول الدين بجامعة نجران

الملخص:

تناولت هذه الدراسة نماذج من السنن الاجتماعية الواردة في السنة النبوية، وأثرها في استشراف المستقبل، وقد ركزت الدراسة على سنتين من السنن الاجتماعية، وهما: سنة الأسباب والمسببات، وعاقبة الظلم الهلاك، وبينت أثرها في استشراف المستقبل، وقد سلكت المنهج الاستقرائي التحليلي الاستنباطي، وذلك من خلال جمع بعض نصوص السنة النبوية ذات العلاقة بهذه السنن، والعمل على تحليلها، واستنباط ما تتضمنه من أثر على استشراف المستقبل.

وخلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

١- أن الكون في جانب تجمعه البشري يخضع لسنن ونواميس لا تتغير ولا تتبدل، تعمل على تنظيم سيره، وضبط حركته، ومنها: سنة الأسباب والمسبَبَات، وعاقبة الظلم الهلاك.

٢- إن لدراسة السنن الاجتماعية وفقهها أثراً في استشراف المستقبل، ووضع الخطط والاستراتيجيات للاستفادة من هذه الآثار، وتوظيفها في تمكين الأمة، ومعالجة مشكلاتها.

الكلمات المفتاحية:

السنن الاجتماعية، استشراف المستقبل، الأسباب والمسببات، عاقبة الظلم الهلاك.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،

اما بعد:

فمن أهم الجوانب الجديرة بالبحث في الدرس الحديثي المعاصر السنن والنواميس الإلهية بأنواعها، وخاصة مايتعلق منها بالاجتماع البشري؛ فالعلم بها من أهم العلوم وأنفعها، خاصةً إذا وظف الفقه بها في استشراف المستقبل، وقد جاءت السنة النبوية بعدد كبير من هذه السنن، التي قدرّ الله أن يسير هذا الكون في جانب الاجتماع البشري عليها؛ ومن هذا المنطلق أحببت أن يكون بحثي منبثق من هذا المحور ووسمته بـ : **((السنن الاجتماعية وأثرها في استشراف المستقبل من خلال السنة النبوية .. دراسة حديثية موضوعية)).**

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في الأمور التالية:

١- تظهر أهمية البحث من خلال دعوة القرآن والسنة إلى التفكر في هذا الكون ومعرفة سنن الله في الآفاق والأنفس.

٢- إن دراسة هذه السنن الاجتماعية مما يحتاجه العالم والداعية والمفكر الذي يريد تقدم هذه الأمة وازدهارها.

٣- أن دراسة هذه السنن الاجتماعية هو دراسة جزء من الدين، الذي يجب على نفر من الأمة تعلمه وفقه؛ حتى لا ينتقص شيء من الدين.

أهداف البحث:

١- إبراز جانب الفقه والتدبر في نصوص السنة النبوية.

٢- التعرف على عدد من السنن والقوانين الاجتماعية الحاكمة لهذا الكون في جانب الاجتماع البشري من خلال نصوص السنة النبوية.

٣- إعمال وتوظيف هذه السنن الجارية في استشراف المستقبل ومعرفة المآلات والنتائج المترتبة على إدراكها وفقهها من خلال السنة النبوية.

أسباب اختيار البحث:

١- الحاجة الماسة لدراسة هذه السنن الاجتماعية والتأصيل الشرعي لها من الكتاب والسنة، مما يمكن أن يسهم في استشراف مستقبل المجتمع المدرك لهذه السنن.

٢- المساهمة في التجديد في الدرس الحديثي المعاصر؛ من خلال الدراسة الموضوعية للأحاديث النبوية.

منهج البحث: للوصول إلى أهداف البحث سلكت المناهج العلمية التالية:

- المنهج الاستقرائي: الذي يقوم على استقراء نصوص السنة النبوية المتعلقة بالسنن الاجتماعية.
- المنهج التحليلي الاستنباطي: الذي يقوم على تحليل النصوص؛ بهدف استخراج واستنباط مافيها من سنن اجتماعية، وبيان أثرها في استشراف المستقبل.

حدود الدراسة في البحث:

اقتصرت في هذه الدراسة على سنتين من السنن الاجتماعية وهما: سنة الأسباب والمسببات، وسنة عاقبة الظلم الهلاك، مع مدخل تعريفي بمفهوم: السنن الاجتماعية، واستشراف المستقبل، والعلاقة بينهما.

أسئلة البحث: تتشكل الدراسة في السؤال الرئيس التالي: ما أثر السنن الاجتماعية في استشراف المستقبل من خلال السنة النبوية؟ وتتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

- ما مفهوم السنن الاجتماعية، واستشراف المستقبل، وماهي العلاقة بينهما؟
- ما مفهوم سنة الأسباب والمسببات، وما هو أثرها في استشراف المستقبل من خلال السنة النبوية؟
- ما مفهوم سنة عاقبة الظلم الهلاك؟ وما حقيقتها؟ وما هو أثرها في استشراف المستقبل؟

هيكل البحث:

- **المقدمة، وتشتمل على: أهمية الموضوع، وأهدافه، وأسباب اختياره، ومنهجه، وحدوده، وسؤلات الدراسة، وخطة البحث.**
- **التمهيد: وهو مدخل مفاهيمي، وفيه ثلاثة مطالب:**

المطالب الأول: مفهوم السنن الإلهية.

المطلب الثاني: مفهوم استشراف المستقبل.

المطلب الثالث: العلاقة بين السنن الاجتماعية واستشراف المستقبل.

- **المبحث الأول: سنة (الأسباب والمسببات) وأثرها في استشراف المستقبل، من خلال السنة النبوية وفيه ثلاثة مطالب:**

المطالب الأول: مفهوم الأسباب.

المطالب الثاني: أهمية سنة الأسباب والمسببات.

المطالب الثالث: أثر سنة الأسباب والمسببات في استشراف المستقبل من خلال السنة النبوية.

- **المبحث الثاني: سنة (عاقبة الظلم الهلاك) وأثرها في استشراف المستقبل، من خلال السنة النبوية وفيه ثلاثة مطالب:**

المطالب الأول: مفهوم الظلم.

المطلب الثاني: حقيقة الظلم المستوجب للهلاك.

المطلب الثالث: أثر سنة (عاقبة الظلم الهلاك) في استشراف المستقبل من خلال السنة النبوية.

- **الخاتمة: وتشمل على: النتائج، التوصيات.**
- **الفهارس: وتشتمل: فهرس المراجع، والموضوعات.**

التمهيد

مدخل مفاهيمي

المطلب الأول: مفهوم السنن الاجتماعية

أولاً: المستوى اللغوي:

السنن جمع سنة، والسنة لغة: قال ابن فارس[١] (ت٣٢٩) : " السين والنون أصل واحد مطرد، وهو جريان الشيء واطراده في سهولة، والأصل قولهم سننت الماء على وجهي أسنه سناً، إذا أرسلته إرسالاً... ومما اشتق منه السنة، وهي السيرة. وسنة رسول الله عليه السلام: سيرته. قال الهذلي:

فلا تجزعن من سنة أنت سرتها *** فأول راض سنة من يسيرها

وإنما سميت بذلك لأنها تجري جرياً"[٢].

وقال الزمخشري[٣] (ت ٥٣٨) :"وسن الله على يدي فلان قضاء حاجتي: أجراه"[٤].

وقال الجوهري [٥] (ت ٣٩٣): " (السَّنَنُ) الطَّرِيقَةُ يُقَالُ: اسْتَقَامَ فُلَانٌ عَلَى سَنَنٍ وَاحِد. وَيُقَالُ: امْضِ عَلَى (سَنَنِكَ) وَ (سُنَنِكَ) أَيْ عَلَى وَجْهِكَ. وَتَنَحَّ عَنْ (سَنَنِ) الطَّرِيقِ وَ (سُنَنِهِ)وَ (سِنَنِهِ) ثَلَاثُ لُغَاتٍ. وَ (السُّنَّةُ) السِّيرَةُ"[٦].

ومن خلال النقولات السابقة نقول: أن السنة في اللغة تأتي بعدة معان منها: جريان الشيء، والاطراد، والطريقة المسلوكة محمودة كانت أم مذمومة ، والوجهة، والسيرة المتبعة.

الاجتماعية نسبة إلى الاجتماع والاجتماع لغة: من جمع الشّيء: ألّف متفرّقه، وأصل المعنى الضّمّ، قال ابن فارس: الجيم والميم والعين، أصل واحد يدلّ على تضامّ

---

(١) هو: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني المالكي، لغوي مشهور، توفي سنة (٣٩٥هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٠٣/١٧).

(٢) معجم مقاييس اللغة (٣/ ٦٠)؛ لابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر .

(٣) هو: أبو القاسم جارالله محمود الخوارزمي، من أئمة علم التفسير واللغة، توفي سنة (٥٨٣هـ). انظر: وفيات الأعيان (٨١/٢).

(٤) أساس البلاغة (١/ ٤٧٩)؛ للزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، الناشر: دار الكتب العلمية،.

(٥) هو: إسماعيل بن حماد التركي الأترادي، المشهور بالجوهري، من أئمة اللغة، توفي سنة (٣٩٣هـ). انظر: سير أعلام النبلاء(٨٠/١٧).

(٦) مختار الصحاح (ص: ١٥٥)؛ للجوهري، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية

الشّيء، يقال: جمعت الشّيء جمعًا، وتجمّع القوم، اجتمعوا من هنا وهنا، واجتمع القوم: انضمّوا، وهو ضدّ تفرّقوا [١].

ثانياً: المستوى الاصطلاحي: تنوعت تعريفات العلماء لها اصطلاحاً:

فقيل هي: " عادة الله في سير الحياة الإنسانية، وعادته في إثابة الطائعين وعقاب المخالفين طبق قضائه الأزلي على مقتضى رحمته وعدله"[٢].

وقيل هي: "الطريق المتبعة في معاملة الله تعالى للبشر؛ بناءً على سلوكهم وأفعالهم وموقفهم من شرع الله وأنبيائه، وما يترتب على ذلك من نتائج في الدنيا والآخرة" [٣].

وقيل هي: " مجموع القوانين التي سنها الله تعالى لهذا الوجود وأخضع لها مخلوقاته جميعاً، على اختلاف أنواعها وتباين أجناسها"[٤].

فالحاصل من هذه التعاريف: أن هذه السنن هي التي تقف وراء الأحداث والظواهر الاجتماعية المرتبطة باجتماع الجنس البشري، وأنها قوانين ونواميس ثابتة ومطرده وشاملة، وقائمة على مقتضى عدل الله ورحمته.

ثالثاً: المستوى التاريخي:

هذا المفهوم والمصطلح حديث النشأة، لكن المحتوى قديم الوجود، فهو نشأ مع نزول الوحي، بل إن قوله تعالى {فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا ٤٣} **[سورة فاطر:٤٣]**، من أوائل ما نزل من القرآن لتقرير هذا المفهوم في النفوس.

وقد كان نبينا محمد ﷺ قدوة في فهم السنن الاجتماعية وتطبيقها، كما كان يرشد أصحابه إلى مراعاتها في الأنفس والمجتمعات، ويبيِّن لهم أسباب مرض الأمم السابقة وهلاكها، ويرشدهم إلى خيرهم وصلاحهم إذا فقهوا هذه السنن وساروا على مقتضاها، والنماذج من سنته في هذا الباب كثيرة، منها: ماجاء في حديث عبد الله بن عمر ﷺ، قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ، فقال: ((يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن

(١) معجم مقاييس اللغة (٤٧٩/١).

(٢) السنن الإلهية في الحياة الإنسانية؛ لشريف الخطيب، الناشر: المطبعة العثمانية ٢٠١٥م (ص: ٢٧).

(٣) السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد؛ لعبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، (ص: ١٣).

(٤) أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق، كتاب الأمة رقم: ٢٦، الطبعى الأولى ــ محرم ١٤١١هـ، ص١٦٣.

تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون، والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان، إلا أخذوا بالسنين، وشدة المئونة، وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم، إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله، وعهد رسوله، إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله، ويتخيروا مما أنزل الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم))[1]، فهذا الحديث حوى عدداً من سنن الله في المجتمعات، ربما تدخل كلها في سنن الله في العقوبات.

---

(١) هذا الحديث جاء عن ابن عمر ﷺ ، وله عنه طرق:

الأول:أخرجه ابن ماجه ١٤٩/٥، كتاب الفتن، باب العقوبات (١٤٩/٥)، برقم ٤٠١٩، ، والطبراني في المعجم الأوسط (٦١/٥) برقم ٤٦٧١، والحاكم في المستدرك (٥٨٣/٤) برقم ٨٦٢٣، وأبو نعيم في الحلية (٣٣٣/٨)، كلهم من طرق عن خالد بن بن يزيد بن أبي مالك، عن أبيه، عطاء بن أبي رباح، به.

وفي إسناده خالد بن يزيد ضعيف(انظر: تقريب التهذيب (ص: ١٩١)، وأبوه ثقة، ولم يتفرد به فقد تابعه ثلاثة من الرواة عن عطاء بن أبي رباح، وهم:

١ــ أبو سهيل بن مالك عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر به مرفوعاً.

أخرجه ابن حبان في المجروحين (٢/ ٦٧) وابن عدي في الكامل (٣/ ١٢٤٧) والبيهقي في الشعب (١٣١/١٣)، برقم ١٠٠٦٦، من طريق عبيد الله بن سعيد بن كثير بن عفير، ثني أبي، ثني مالك بن أنس، عن عمه أبي سهيل، عن عطاء به. وفي إسناده عبيد الله بن سعيد ضعفه ابن حبان، وقال ابن عدي: لعل البلاء منه.

٢ــ الهيثم بن حُميد، أني أبو معيد[حفص بن غيلان]، عن عطاء، به.

أخرجه الطبراني الأوسط (٦١/٥) برقم ٤٦٧١، والحاكم (٤/ ٥٨٣)، برقم ٨٦٢٣، من طريق الهيثم بن حُميد، أني أبو معيد[حفص بن غيلان]، عن عطاء، به. إسناده حسن رجاله كلهم ثقات غير الهيثم بن حميد وحفص بن غيلان وهما صدوقان. (انظر: تقريب التهذيب ص: ١٧٤،٥٧٧).

٣ــ نافع بن عبد الله، عن فروة بن قيس، عن عطاء، به. أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات (ص:٢٤)، برقم (١١)، من طريق نافع بن عبد الله، عن فروة بن قيس، عن عطاء، به. وإسناده ضعيف فيه :نافع وفروة لا يعرفان . (انظر: ميزان الاعتدال ٤/ ٢٤١، ٣/ ٣٤٧).

الثاني: أخرجه والروياني في مسنده (٤١٥/٢) برقم ١٤٢٣، من طريق عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني، عن أبيه، عن ابن عمر مرفوعاً. وإسناده ضعيف لضعف عثمان بن عطاء. (انظر: تقريب التهذيب ص: ٣٨٥)

الثالث: أخرجه البيهقي في الشعب (٢٣/٥) برقم ٣٠٤٣، من طريق يعقوب بن عبد الله القُمِّي، ثنا ليث عن أبي محمد الواسطي، عن ابن عمر مرفوعا. وإسناده ضعيف لضعف ليث بن أبي سليم، وأبو محمد الواسطي لم أعرفه. (انظر: تهذيب التهذيب ٨/ ٤٦٦).

قال الألباني: "فهذه الطرق كلها ضعيفة إلا طريق الحاكم فهو العمدة، وهي إن لم تزده قوة فلا توهنه"، قلت: وقد صححه الحكم في المستدرك. (انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ١/ ٢١٦).

ثم جاء الخلفاء الراشدون وعملوا وفق هذه السنن ومقتضاها، وما حصل لهم من التمكين والاستخلاف في الأرض، وجمع الصف، وتوحيد الكلمة، إلا بفقه هذه السنن، والعمل على وِفْقِها، ومن الأمثلة التطبيقية لهذه السنن في هذا الجيل الراشد، أنه لما حل الطاعون بالشام ورجع عمر ﷺ بالناس ولم يدخلها، قال له أبو عبيدة ﷺ: أفراراً من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة؟ نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله...)[1]، فهنا أخذ الفاروق بسنة الأسباب؛ للحفاظ على الناس من إصابتهم بالطاعون؛ ولما بدأ عصر التصنيف في العلوم لم يعط هذا العلم من العناية مثل ما أعطي غيره من العلوم الشرعية والعقلية، وقد اعترى النظر في هذا العلم شيء من النقص والغفلة، ولم يفرد بالتصنيف والتدوين إلا إذا استثنينا ابن أبي الدنيا[2]، في كتابه النفيس (العقوبات) الذي أورد عدداً من أحاديث النبي ﷺ التي تتحدث عن سنن الله في هلاك الأمم وأنواع العقوبات التي حلت بها، وماعداه في هذه المرحلة إنما هي إشارات ومباحث تبعاً لا استقلالاً أثناء الحديث عن بعض الموضوعات؛ كالوعد والوعيد في علم العقيدة، والعلة والشرط في مباحث أصول الفقه، وعند تفسير الآيات المتعلقة بالسنن في الكون والحياة والأمم السابقة في علم التفسير، أو عند الحديث عن أسباب سقوط الدول والحضارات في علم التاريخ، وهكذا تبعاً دون الاستقلال في البحث والتصنيف.

ثم جاءت مرحلة الضعف والانهيار، وظهور التقليد، وتوقف حركة الاجتهاد، مع تراجع الأمة السياسي وانكسارها أمام أعداءها؛ وتسلطهم على ثغورها، وشيوع بعض المفاهيم المنحرفة مثل مفهوم: التواكل، والإرجاء؛ وغيرها، في خضم هذه النوازل ظهرت بعض الكتابات الرصينة في موضوع السنن، كردة فعل على هذه الأوضاع المزرية، كما في (الإحياء) للغزالي، وبعض تقريرات شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وغيرهم، وهي مع ذلك كتابات وإشارات لم تفرد بالتصنيف والتأليف، واستمر هذا الوضع حتى ظهر الجهد النوعي الذي أبدع فيه المؤرخ الاجتماعي عبد

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٧/ ١٣٠)، برقم٥٧٢٩، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، ومسلم في صحيحه (٤/ ١٧٤٠)، برقم ٩٨، كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها.

(٢) عبد الله بن محمد بن عُبيد بن سفيان بن قيس، الأموي، أبو بكر بن أبي الدنيا، البغدادي. الحافظ، المحدث، صاحب التصانيف المشهورة المفيدة، كان مؤدب أولاد الخلفاء. وكان من الوعاظ العارفين بأساليب الكلام وما يلائم طبائع الناس، إن شاء أضحك جليسه، وإن شاء أبكاه. وثقه أبو حاتم وغيره. (انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٩٧).

الرحمن بن خلدون[١]، وكان نقطة تحول في التعامل مع فقه سنن الاجتماع البشري تنظيراً وتأصيلاً لهذا العلم وقواعده، كما في مقدمته لتأريخه التي اشتهرت ب(مقدمة ابن خلدون).

ثم نظراً لما اعترى واقع هذه الأمة من التخلف عن ركاب الحضارة، وسقوط في ردهة التخلف، وتسلط من الاستعمار، بدأت عقليات روَّاد هذه المرحلة في العناية بهذا العلم، تبياناً لأهميته، وتحريراً لقواعده وضوابطه، وحثًّا على توظيفه لإعادة الأمة إلى سابق حضارتها وريادتها، من أمثال: محمد عبده[٢]، ورشيد رضا[٣]، ومالك بن نبي[٤]، وابن عاشور[٥]، ونحوهم، ثم بعد ذلك توالت الكتابات في ذلك، وخاصة في الجامعات التي أنجزت فيها الكثير من الرسائل النافعة في هذا الباب [٦].

المطلب الثاني: مفهوم استشراف المستقبل

أولاً: المستوى اللغوي:

الاستشراف مأخوذ من الفعل الثلاثي (شرف) الشين والراء والفاء أصل يدل على علو وارتفاع[٧].

---

(١) هو: عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، الحضرمي، الإشبيلي. اشتهر بكتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر...)، ومقدمته التي تعد من أصول علم الاجتماع، توفي بالقاهرة، سنة (٨٠٨هـ). انظر شذرات الذهب لابن العماد (٧٦/٧).

(٢) هو: محمد عبده ، مفتي الديار المصرية، ومن رجال الإصلاح في مصر، تتلمذ لجمال الدين الأفغاني، وأصدر معه جريدة العروة الوثقى بباريس، توفي سنة (١٣٢٦هـ). انظر الأعلام (١٨٤/٥).

(٣) هو: محمد رشيد بن علي رضا القلموني، البغدادي الأصل، صاحب مجلة المنار، تتلمذ للشيخ محمد عبده، توفي سنة (١٣٥٤هـ). انظر الأعلام (١٢٦/٦).

(٤) هو: مالك بن نبي، من مواليد قسطنطينة في الجزائر، اتجه نحو تحليل الأحداث التي كانت تحيط بالعلم الإسلامي، وكان يرى أن مشكلة العلم المتخلف مشكلة حضارية أولاً، توفي سنة (١٣٩٣هـ). انظر الأعلام (٢٦٦/٥).

(٥) هو: محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، مولده ووفاته ودراسته بها. عين (عام ١٩٣٢) شيخاً للإسلام مالكياً. توفي سنة (١٣٩٣ هـ). انظر الأعلام (١٧٤/٦).

(٦) (انظر: السنن الإلهية في الأمم والأفراد ص ١٣٢؛ لمجدي عاشور، دار السلام. ومجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في قطر بحث بعنوان: نشأة علم السنن الإلهية ومنهاج تدريسه؛ لرشيد كهوس، العدد الثاني، مجلد ٣١).

(٧) انظر: مقاييس اللغة (٣/ ٢٦٣).

قال ابن منظور[١] (ت٧١١): " وتشرف الشيء واستشرافه: وضع يده على حاجبه كالذي يستظل من الشمس حتى يبصره ويستبينه.... وفي حديث أبي طلحة، ﷺ : أنه كان حسن الرمي فكان إذا رمى استشرفه النبي ﷺ، لينظر إلى مواقع نبله، أي يحقق نظره ويطلع عليه. والاستشراف: أن تضع يدك على حاجبك وتنظر، وأصله من الشرف العلوكأنه ينظر إليه من موضع مرتفع فيكون أكثر لإدراكه"[٢].

وعليه: فالاستشراف يحمل في مضمونه اللغوي معنى النظر إلى شيء قادم من بعيد والتطلع إليه، ومحاولة التعرف عليه، واتخاذ أسباب التوصل إليه بدقة كالصعود إلى مكان مرتفع؛ لاستطلاعه قبل الوصول إليه.

والمستقبل لغة: القبل من كل شيء: خلاف دبره، وذلك أن مقدمه يقبل على الشيء [٣].

وقال الجوهري (ت ٣٩٣): " والاستقبال: ضد الاستدبار"[٤].

وقال الجرجاني[٥] (ت ٨١٦): " المستقبل: هو ما يترقب وجوده بعد زمانك الذي أنت فيه، يسمى به؛ لأن الزمان يستقبله" [٦].

ثانياً: المستوى الاصطلاحي:

هو التطلع إلى معرفة المستقبل؛ بناءً على استنباط وتحليل معطيات تتعلق بالموضوع الذي يقصد تكوين رؤية مستقبلية عنه، ووضع الخطط والاستراتيجيات على ذلك[٧]؛ فالحاصل: أن الاستشراف هو عملية توقع لما سيحدث في المستقبل، وهذا التوقع مبني على معطيات متنوعة، منها ما يتعلق بمعرفة الأمور الدنيوية والتجارب البشرية، ومنها ما يتعلق بأمور غيبية أخبر بها الشرع أنها ستكون، أو أخبر بسنن

(١) هو: محمد بن مكرم الأنصاري، إمام في العربية، توفي سنة (٧١٧هـ). انظر: العبر في أخبار من غبر للذهبي (٢٩/٤).

(٢) لسان العرب (١٧١/٩)؛ لابن منظور، دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة (٥/ ٥١)

(٤) الصحاح (٥/ ١٧٩٧).

(٥) هو: الشريف علي بن محمد بن علي الحسيني، أبو الحسن، توفي سنة (٨١٦هـ). انظر: البدر الطالع (٤٨٨/١).

(٦) التعريفات (ص: ٢١٣) ؛ للجرجاني دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

(٧) الاستشراف رؤية مستقبلية، محمد عمر بازمول. مجلة جامعة أم القرى للعلوم الشرعية، العدد (٥٣).

ونواميس يظهر هذا المستقبل من دراسة أثرها، ويقصد من كل هذا تكوين رؤى، ووضع خطط مبنية على هذا الاستشراف.

ثالثاً: المستوى التاريخي:

هذا العلم حادث، وقد ظهر في نهاية القرن الخامس عشر، في كتاب توماس مور[١] (اليوتوبيا)، الذي يتحدث فيه عن التطور المستقبلي للمجتمعات، ثم في النصف الثاني من القرن العشرين، بدأ يطلق عليه: (علم المستقبل)، أو (الدراسات المستقبلية)، ثم بدأ إخضاع هذه الدراسات للبحث العلمي والمنهجي، وتبنتها مؤسسة عسكرية اسمها "راند" [٢] ، ثم بدأت تكثر البحوث المستقبلية، وظهر متخصصون في هذا المجال، وتأسَّسَ على إثر هذا مئات المراكز والهيئات التي جعلت المستقبل واستشرافه محور تخصصها [٣].

المطلب الثالث: العلاقة بين السنن الاجتماعية واستشراف المستقبل

من أهم الوظائف في دراسة السنن الاجتماعية واستنباط فقهها " وظيفة التوقع "؛ ولذا يقول الله تعالى: { فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾} **[سورة فاطر:٤٣]**. .

فالسنن بما تتصف بهم من خصائص: الشمول، والثبات، والاطراد، والعموم[٤]، تمثِّل مادة مهمة وأداة ناجعة لاستشراف المستقبل، وهناك علاقة وطيدة بين دراسة السنن الاجتماعية وعملية استشراف المستقبل، فالمستقبل وما فيه من نجاحات مرهون

---

(١) السير توماس مور (Sir Thomas More؛ كان قائداً سياسياً ومؤلفاً وعالماً إنجليزياً عاش في القرن ١٦. في ٦ يوليو ١٥٣٥ تم إعدامه عن طريق قطع الرأس. انظر: الموقع الإلكتروني لموسوعة ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki.

(٢) مؤسسة راند أو مؤسسة الأبحاث والتطوير، وهي منظمة غير ربحية، وخلية تفكير أميركية، تأسست في الأصل عام ١٩٤٨ من قِبل شركة طائرات دوغلاس؛ لتقديم تحليلات وأبحاث للقوات المسلحة الأميركية، تُمول أبحاثها من وكالات حكومة الولايات المتحدة. انظر: الموقع الإلكتروني لموسوعة ويكيبيديا على النت https://ar.wikipedia.org/wiki.

(٣) (انظر: مقدمة في الدراسات المستقبلية، ضياء الدين زاهر، ط١، ٢٠٠٤م ، مركز الكتاب للنشر القاهرة. واستشراف المستقبل في الحديث النبوي ، إلياس بلكا، كتاب الأمة، العدد ١٢٦، ص٢٧).

(٤) انظر في بيان خصائص السن الإلهية : (سنن الله في الأمم من خلال القرآن، حسن الحميد، ط٢: دار الهدى. مصر عام١٤٣٢، من ص ٧١ــ ص١١٧، والسنن الإلهية في الأمم والأفراد، مجدي عاشور، ط٢ دار السلام. مصر . عام ١٤٢٨هـ. من ص٩٧ــ ص١٠٨).

بحسن التعامل مع هذه السنن، وحسن توظيفها لصالح المشروع المستقبلي للعالم الإسلامي.

يقول رشيد رضا: " والعلم بسنن الله – تعالى – من أهمِّ العلوم وأنفعها، والقرآن يُحيل عليه في مواضع كثيرة، وقد دلَّنا على مأخذه من أحوال الأمم؛ إذ أمرنا أن نسير في الأرض لأجل اجتلائها ومعرفة حقيقتها، ... وإنني لا أشك في كون الصحابة كانوا مهتدين بهذه السنن وعالمين بمراد الله من ذكرها، يعني أنَّهم بما لهم من معرفة أحوال القبائل العربية والشعوب القريبة منهم ومن التجارب والأخبار في الحرب وغيرها وبما منحوا من الذكاء والحذق وقوة الاستنباط كانوا يفهمون المراد من سنن الله – تعالى – ويهتدون بها في حروبهم وفتوحاتهم وسياستهم للأمم التي استولوا عليها ؛ ... ولما اختلفت حالة العصر اختلافاً احتاجت معه الأمة إلى تدوين علم الأحكام وعلم العقائد وغيرهما كانت محتاجة أيضا إلى تدوين هذا العلم، ولك أن تسميه علم السنن الإلهية أو علم الاجتماع أو علم السياسة الدينية"[1].

(١) تفسير المنار؛ لرشيد رضا، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م، (١٣٩/٤) بتصرف.

المبحث الأول

سنة الأسباب والمسببات وأثرها في استشراف المستقبل

المطلب الأول: مفهوم الأسباب

السبب **لغة:** "كل شيء يتوصل به إلى غيره؛ ... ، والجمع أسباب"(١). وبهذا المعنى اللغوي ورد في قوله تعالى عن ذي القرنين: {إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾} **[سورة الكهف:٨٤]**، فالمعنى: "آتاه الله من كل شيء معرفة وذريعة يتوصل بها؛ فاتبع واحداً من تلك الأسباب"(٢)، وقال الزمخشري (ت ٥٣٨) : " السبب ما يتوصل به إلى المقصود من علم أو قدرة أو آلة"(٣)، وقيل: هو ما كان طريقاً ومفضياً إلى الشيء مطلقاً(٤).

فالحاصل: أن الضابط في كون الشيء سبباً هو كونه موصلاً إلى غيره سواء كان هذا الشيء مادياً كآلة من آلات المادة، أو كان معنوياً كالعلم والقدرة

السبب **اصطلاحاً:** يختلف تعريف السبب تبعاً لتباين آراء علماء العقيدة في تأثير السبب في المسبب.

فعند الأشاعرة: عبارة عما يكون طريقاً للوصول إلى الحكم غير مؤثر فيه(٥) .

وعند المعتزلة: هو الموجب لذاته (٦).

---

(١) لسان العرب (٤٥٨١٣٩/١).

(٢) بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، (٣/ ١٦٩).

(٣) الكشاف ؛ للزمخشري ، دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ،(٢/ ٤٩٧).

(٤) الكليات؛ مادة (سبب) ؛ لأبي البقاء الكفوي دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م. (٢/ ٤٩٧).
تحقيق : عدنان درويش – محمد المصري.

(٥) (انظر: التعريفات مادة (سبب)، والبحر المحيط للزركشي ٣٠٦/١) .

(٦) البحر المحيط؛ للزركشي، تحقيق ضبط نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. محمد تامر، الناشر دار الكتب العلمية سنة النشر ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م (١٢/ ٣٠٦).

وعرفه الغزالي[١]، وابن تيمية[٢]، وابن القيم[٣] : أنه الموجب لذاته، ولكن بجعل الشارع إياه موجباً[٤].

فالحاصل أن المراد بالسبب في هذا المبحث هو ماجاء في اصطلاح القرآن وهو: كل ما يتوصل به إلى غيره، وهو ماعرفه به أهل اللغة.

المطلب الثاني: أهمية سنة الأسباب والمسببات

جرت سنة الله في هذا الكون أنَّ كل شيء يحدث بسبب، فهو قانون عام يشمل كل ما في الكون؛ قال ابن تيمية: " فليس في الدنيا والآخرة شيء إلا بسبب، والله خالق الأسباب والمسببات"[٥]، وقال ابن القيم : " فقد جعل سبحانه مصالح العباد في معاشهم ومعادهم والثواب والعقاب والحدود والكفارات والأوامر والنواهي والحل والحرمة، كل ذلك مرتبطاً بالأسباب قائماً بها، بل العبد نفسه وصفاته وأفعاله سبب لما يصدر عنه، بل الموجودات كلها أسباب ومسببات، والشرع كله أسباب ومسببات، والمقادير أسباب ومسببات، والقدر جار عليها متصرف فيها، فالأسباب محل الشرع والقدر"[٦].

وبلغ من تقرير الشارع لهذه السنة أن حثَّ على طلبها حتى في الأمور المكفولة مثل الرزق، كما قال تعالى: { وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦} **[سورة هود:٦]**، وقال ﷺ :((أيها الناس، اتقوا الله وأجملوا في الطلب، فإن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها، وإن أبطأ

---

(١) هو: أبو حامد، محمد بن محمد الغزالي الطوسي، فقيه شافعي أصولي، متكلم متصوف، توفي سنة (٥٠٥هـ). انظر: طبقات الشافعية، للسبكي (١٠١/٤). معجم مقاييس اللغة (٣/ ٦٠)؛ لابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر .

(٢) هو: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الدمشقي، واسع العلم، محيطاً بالعلوم والمعارف العقلية والنقلية، توفي سنة (٧٢٨ هـ). انظر (ذيل طبقات الحنابلة (٣٨٧/٢).

(٣) هو: أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، كان فقيهاً، محدثاً، مفسراً، توفي سنة (٧٥١هـ). انظر: ذيل طبقات الحنابلة (١٧٤/٢).

(٤) (انظر: البحر المحيط ٣٠٦/١، ومنهاج السنة؛ لابن تيمية المحقق: محمد رشاد سالم ، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ، ٢٦٦/١، شفاء العليل؛ لابن القيم ، دار المعرفة، بيروت، لبنان١٩٧٨م، ص٣٥٨. روح المعاني؛ للألوسي، دار الكتب العلمية ــ بيروت سنة الطبع: ١٤١٥ هـ، تحقيق : على عبد الباري عطية /٢٢٣).

(٥) مجموع الفتاوى؛ لابن تيمية، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودي ، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م (٨/ ٧٠).

(٦) شفاء العليل (ص: ١٨٨).

عنها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، خذوا ما حل، ودعوا ما حرم)) [1]؛ ومع ذلك جعل الطريق للوصول إلى هذا الرزق هو في الأخذ بالأسباب من السعي والكسب ونحوه؛ فقال ﷺ : ((لأَنْ يحمل الرجل حبلاً فيحتطب ثم يجيء فيضعه في السوق فيبيعه، ثم يستغني به فينفقه على نفسه، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه)) [2]، وقال ﷺ : ((لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه" في كتاب التجارات: باب الاقتصاد في المعيشة، (٣ / ٢٧٥) برقم: (٢١٤٤)، وابن الجارود في "المنتقى" (١ / ٢١٣) برقم: (٦٠٧)، والطبراني في "الأوسط" (٣ / ٢٦٨) برقم: (٣١٠٩) ، (٩ / ٣٨) برقم: (٩٠٧٤)، وابن حبان في "صحيحه" (٨ / ٣٢) برقم: (٣٢٣٩)، (٨ / ٣٣) برقم: (٣٢٤١) والحاكم في "مستدركه" (٢ / ٤) برقم: (٢١٤٤)، (٢ / ٤) برقم: (٢١٤٥)، (٤ / ٣٢٥) برقم: (٨٠١٩)، والبيهقي في "سننه الكبير" (٥ / ٢٦٤) برقم: (١٠٥١٥) ، (٥ / ٢٦٥) برقم: (١٠٥١٦)، من طريق الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ به ،وهذا سند رجاله ثقات لكن الوليد بن مسلم وابن جريج وأبو الزبير موصوفون بالتدليس ولم يصرحوا بالسماع.

وأخرجه ابن حبان في " صحيحه" ٣٢/٨، برقم (٣٢٣٩)، والحاكم في " المستدرك" ٢/ ٤ برقم (٢١٣٤)، وأبو نعيم في "الحلية" ٣/ ١٥٦ والبيهقي في "السنن الكبرى" ٥/ ٢٦٤ برقم (١٠٧٠٧)، وفي "شعب الإيمان" ٣٣٩/٧، برقم (١٠٥٠٥)، من طريق محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، به، وإسناده صحيح.

وللحديث شواهد منها:

الأول: أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (١٩ / ٦٨) برقم: (٣٥٤٧٣)، والحاكم في "مستدركه" (٢ / ٤) برقم: (٢١٤٦) وأورده ابن حجر في "المطالب العالية" (٥ / ٥٧٦) برقم: (٩٢٧)، من طريق إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عن ابن مسعود ﷺ به ، ورجاله ثقات إلا أنه منقطع عبد الملك بن عمير لم يدرك ابن مسعود ﷺ .

الثاني : أخرجه البزار في المسند (٣١٤/٧) برقم (٢٩١٤)، من طريق قُدَامَةُ بْنُ زَائِدَةَ بْنِ قُدَامَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ ، عَنْ حُذَيْفَةَ به. وفي إسناده وفيه قدامة بن زائدة بن قدامة؛ قال عنه الهيثمي في "المجمع" (٧١/٤):" ولم أجد من ترجمه وبقية رجاله ثقات".

الثالث: أخرجه الطبراني المعجم الكبير(١٦٦/٨)، برقم (٧٦٩٤)، من طريق عُفَيْرُ بْنُ مَعْدَانَ ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، به. بنحوه. قال الهيثمي في المجمع (٧٢/٤): " وفيه عفير بن معدان وهو ضعيف".

وبالجملة فالحديث بهذه الشواهد صحيح لغيره. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٨٥)، والأرناؤوط في جامع الأصول (١٠/ ١١٧)، وفي شرح السنة للبغوي (١٤/ ٣٠٥)، وقال الألباني في التعليق على فقه السيرة (ص ٩٧) بعد أن ذكر شواهده :"فهذه طرق يقوي بعضها بعضًا".

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة (٢/ ١٢٣، رقم ١٤٧١).

وتروح بطاناً)) [1]؛ حيث أثبت لها رواحاً وغدواً لطلب الرزق مع توكلها على الله عز وجل.

وقانون السببية هو الأصل أيضاً في الثواب والعقاب الأخروي، وذلك من كمال العدل، والحكمة البالغة؛ قال تعالى عن المؤمنين: {كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾} **[سورة الحاقة:٢٤].**

وقال تعالى عن الكافرين : {لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمٗا وَغَسَّاقٗا ﴿٢٥﴾ جَزَآءٗ وِفَاقًا ﴿٢٦﴾} **[سورة النبأ:٢٤-٢٦].**

وإذا كان الأصل في الأمور العادية هو تعلق الأسباب بمسبباتها؛ فإن الخالق راعى هذه السنة حتى في الخوارق؛ ليظل قانون السببية عالقاً بذهن المكلف، ومرتبطاً بحركة هذا الكون، والأمثلة في هذا الباب كثيرة، منها: ما حصل لمريم من أمرها بهز النخلة وهي في حال ضعفها ساعة ولادة عيسى؛ فقال تعالى: {وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾} **[سورة مريم:٢٥].** ؛ قال الألوسي[2]: "وفي أمرها بالهز إشارة إلى أن السعي في تحصيل الرزق في الجملة مطلوب وهو لا ينافي التوكل"[3]، وأيضاً: ما حصل من قتال الملائكة مع النبي ﷺ مع أن جبريل قادر على دفع الكفار بريشة من جناحه، وإنما حصل هذا مراعاة لصورة الأسباب التي أجراها الله

---

(١)أخرجه الترمذي في "جامعه"، كتاب الزهد، باب في التوكل على الله (١٦٦/٤) برقم ٤١٠٨، وأحمد في "مسنده" (٣٢٣/١)، برقم ٢٠٥، وعبد بن حميد كما في " المنتخب" (ص٣٢) برقم ١٠، وأبو يعلى في "مسنده" (١٢٣/١)، برقم ٢٤١. والحاكم في " المستدرك" (٣١٨/٤) برقم ٧٨٩٤ ؛ كلهم من طريق بكر بن عمر؛ وأخرجه ابن ماجه في "سننه" (١٣٩٤/٢) برقم ٤١٦٤، كتاب الزهد، باب التوكل واليقين، وأحمد في " مسنده" (٤٣٨/١)، برقم ٣٧٠، كلاهما من طريق ابن لهيعة، كلاهما (بكر بن عمر، وابن لهيعة)، عن عبد الله بن هبيرة، عن أبي تميم عبد الله بن مالك الجيشاني؛، عن عمر بن الخطاب ﷺ، به.
والحديث إسناده صحيح ورجاله ثقات غير ابن لهيعة، لكن تابعه ابن هبيرة وهو ثقة من رجال مسلم. قال الترمذي عقب إخراجه: "هذا حديث حسن صحيح، لا نعرفه إلا من هذا الوجه". وقال الحاكم عقب إخراجه: " صحيح الإسناد، ولم يخرجاه"، وأقره الذهبي. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ٦٢٠).

(٢) هو: محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها. كان سلفي الاعتقاد، مجتهداً. تقلد الإفتاء ببلده سنة ١٢٤٨ هـ وعزل، فانقطع للعلم. ثم سافر سنة ١٢٦٢ هـ إلى الموصل، فالآستانة، ومر بماردين وسيواس، فغاب ٢١ شهراً وأكرمه السلطان عبد المجيد. وعاد إلى بغداد يدون رحلاته ويكمل ما كان قد بدأ به من مصنفاته، فاستمر الى أن توفي سنة (١٢٧٠ هـ). انظر الأعلام (١٧٦/٧).

(٣) روح المعاني، للألوسي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، (٨/ ٤٠٣).

في عباده، وقد سُئل السبكي[١] عن الحكمة من ذلك فأجاب: " وقع ذلك لإرادة أن يكون الفعل للنبي ﷺ وأصحابه وتكون الملائكة مدداً على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الأسباب وسنتها التي أجراها الله تعالى في عباده"[٢].

فالحاصل: أنَّ فقه سنة الأخذ بالأسباب، وتفهم هذا القانون الذي قام عليه الكون، من الأهمية بمكان في تقييم واقع الأمة، وتغيير حالها، والتبصر بمستقبلها.

المطلب الثالث : أثر سنة الأسباب والمسببات في استشراف المستقبل

الناظر والمتأمل في النصوص النبوية المتعلقة بهذه السنة الاجتماعية، يجد أن أثرها في استشراف المستقبل يكمن في عدة صور:

- **أولها:** في اعتبار المسبَبَات عند فعل الأسباب؛ بما لها من عواقب في المآل، والذي هو نظر واستشراف مستقبلي، وهو الأثر المترتب عن هذا الفعل، وهذا الاعتبار ظاهر في الخطاب النبوي، كما في قوله ﷺ حين طلب أصحابه قتل المنافقين: ((لا يتحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه)) [٣]؛ فهذا منه ﷺ استشراف لمستقبل هذا الفعل، ونظر في مآله، وقد أحسن القاضي عياض[٤] في بيان هذا الاستشراف النبوي فقال: " فيه ترك تغيير بعض الأمور التي يجب تغييرها، مخافة أن يؤدي تغييرها إلى أكثر منها"[٥]، وقرر الشاطبي[٦] هذا الأمر فقال: " فإن الأعمال إذا تأملتها مقدمات لنتائج المصالح؛ فإنها أسباب لمسببات هي مقصودة للشارع،

---

(١) هو: علي بن عبدالكافي السبكي، من أعيان الشافعيه في زمنه، توفي سنة (٧٥٦هـ). انظر: طبقات الشافعية، للأسنوي (٤٤٦).

(٢) فتح الباري؛ لابن حجر، تحقيق: محب الدين الخطيب دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ ، (٧/ ٣١٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١٨٣/٤، كتاب المناقب، باب ما ينهى من دعوة الجاهلية). ومسلم في صحيحه (١٩٩٨/٤، كتاب البر والصلة والأدب، باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما)، من حديث جابر ﷺ .

(٤) هو: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي الاندلسي، ثم السبتي المالكي، كان هينا من غير ضعف، صليبا في الحق، ولم يكن أحد بسبتة في عصر أكثر تواليف من تواليفه، توفي سنة (٥٠٤هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٢١٧/٢٠).

(٥) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم ؛ للقاضي عياض، تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل ، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر (٨/ ٢٦).

(٦) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، توفي سنة (٧٩٠هـ). انظر: الترجمة التي أعدها أبو الأجفان في أول كتاب فتاوى الإمام الشاطبي (٢٩ــ ٨٠).

والمسببات هي مآلات الأسباب، فاعتبارها في جريان الأسباب مطلوب وهو معنى النظر في المآلات "[١].

- **ثانيها:** أنَّ فقه سنة الأسباب والمسببات ينمّي في حسِّ المكلَّف معرفة آثار الأعمال التي يتسبب فيها، وهذا استشراف للمستقبل؛ يرسخ في المكلف قيمة المسؤولية عن فعله سواءً كان مأموراً بفعله، أو اجتنابه، كما في قوله ﷺ : ((من سنَّ في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينتقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها، ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينتقص من أوزارهم شيء"[٢]، قال الشاطبي مقرراً هذا الأمر: " فإذا نظر العامل فيما يتسبب عن عمله من الخيرات أو الشرور اجتهد في اجتناب المنهيات وامتثال المأمورات رجاء في الله وخوفاً منه، ولهذا جاء الإخبار في الشريعة بجزاء الأعمال وبمسببات الأسباب"[٣].
- **ثالثها:** توظيف فقه سنة الأسباب والمسببات في تغيير واقع الأمة الإسلامية، وذلك بإرجاعها إلى القيادة كما كان في سابق عهدها، والمبادرة إلى القيام بمهمة الاستخلاف الحضاري وفق شرع الله، وتحقيق الفهم الصحيح لحقيقة الدنيا والآخرة، وهذا نوع من استشراف المستقبل ظاهر في الخطاب النبوي في عدة دعوات ومن ذلك :الدعوة إلى التخلص من أسباب الذل والهوان وتسلط الأعداء؛ كما في قوله ﷺ : ((إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم)) [٤] قال

---

(١) الموافقات؛ للشاطبي، تحقيق : عبد الله دراز الناشر : دار المعرفة – بيروت (٤/ ١٩٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٢/ ٧٠٥، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة...).

(٣) الموافقات (١/ ٢٣٤)

(٤) هذا الحديث مداره على ابن عمر ﷺ وله عنه طرق:

الأول: أخرجه: أبو داود في سننه (٣٢٣/٤) برقم ٣٤٦٢، كتاب البيوع، باب النهي عن بيع العينة ــ ومن طريقه البيهقي (٥١٦/٥) برقم ١٠٧٠٣ــ والدولابي في الكنى والأسماء (٢/ ٦٥)، والطبراني في مسند الشاميين (٣٢٨/٢) برقم ٢٤١٧، وابن عدي في الكامل (٧/ ٧١)، كلهم من طرقٍ عن حيوة بن شريح عن إسحاق أبي عبد الرحمن، أن عطاء الخراساني حدثه أن نافعاً حدثه به. وفي إسناده: إسحاق أبو عبد الرحمن، فهو إسحاق بن أسيد أبو عبد الرحمن الأنصاري. قال ابن حجر في تقريب التهذيب: رقم الترجمة (٣٤٢) : "فيه ضعف ،وعطاء الخراساني، مختلف فيه والراجح فيه ما قاله الذهبي في المغني (٦١٤/١: "صدوق مشهور" ؛ فتبين أن هذه الطريق ضعيفة لحال إسحاق بن أسيد الأنصاري، إلا أنها تصلح للاعتبار. =

الشوكاني[1]: " وسبب هذا الذل والله أعلم أنهم لما تركوا الجهاد في سبيل الله الذي فيه عز الإسلام وإظهاره على كل دين = عاملهم الله بنقيضه، وهو إنزال الذلة، فصاروا يمشون خلف أذناب البقر بعد أن كانوا يركبون على ظهور الخيل التي هي أعز مكان"[2]

وقال ﷺ : ((يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا رسول

=الثاني: أخرجه أحمد في مسنده (٤٤٠/٨) برقم ٤٨٢٥، الطبراني في المعجم الكبير (٤٣٢/٢) برقم ١٣٥٨٣، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٣/٦) برقم ١٣٥٨٣، من طريق أبي بكر بن عياش، عن الأعمش، عن عطاء بن أبي رباح به، بنحوه. قال ابن القطان في نصب الراية (١٧/٤) عن هذا الإسناد: "حديث صحيح رجاله ثقات". وقال ابن حجر في تلخيص الحبير (١٩/٣): " "عندي أن إسناد الحديث الذي صححه ابن القطان معلول، لأنه لا يلزم من كون رجاله ثقات أن يكون صحيحاً؛ لأن الأعمش مدلِّس ولم يذكر سماعه من عطاء، وعطاء يحتمل الشوكاني أن يكون هو الخراساني فيكون فيه تدليس تسوية بإسقاط نافع بين عطاء وابن عمر فرجع الحديث إلى الإسناد الأول وهو المشهور" يعني أنه عن عطاء الخراساني عن نافع عن ابن عمر – وقد سبق ذكره في الطريق السابقة – ولكن الجواب عما ذكره الحافظ ابن حجر أن في رواية أحمد والطبراني التصريح بأن عطاء هو ابن أبي رباح، وأما تدليس الأعمش فقد ذكره الحافظ في تعريف أهل التقديس (ص٦٧): في المرتبة الثانية من مراتب المدلِّسين الذين يحتمل تدليسهم. ولم يُذكر عن الأعمش تدليس التسوية. والله أعلم. لكن بقي علة ثالثة في هذا الطريق لم يذكرها الحافظ وهو سماع عطاء من ابن عمر؛ فقد جاء في "المراسيل" ابن أبي حاتم: (ص ١٥٤) ، و"جامع التحصيل" للعلائي: (ص ٢٩٠) عن الإمام أحمد وعليٌّ بن المديني: "إنه رأى ابن عمر ولم يسمع منه". فإذا كان كذلك، فإنَّ هذه عِلَّةٌ أخرى في هذا الإسناد تضاف إلى ما سبق، وهي: انقطاعه بين عطاء وابن عمر.

الثالث: أخرجه أحمد في مسنده (٥١/٩، برقم ٥٠٠٧)، والخطيب في تاريخ بغداد (٥٠٢/٥)، من طري أبي جناب، عن شهر بن حوشب، به، بنحوه. والطريق ضعيفة ؛ فيه أبو جناب الكلبي، يحيى بن أبي حية، قال ابن حجر في تقريب التهذيب (ص: ٥٨٩): " "ضعفوه لكثرة تدليسه"، وهو هنا لم يصرِّح بالسماع، لكنه يصلح للاعتبار.

فالخلاصة: أن الحديث حسن بمجموع طرقه ؛ فقد جود إسناده ابن تيمية كما في القواعد النورانية: (ص١٤٢) ، وحسنه ابن القيم بمجموع طرقه كما في تهذيب السنن: (١٠٤/٥) وكذا الألباني كما في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١/ ٤٢).

(١) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. له ١١٤ مؤلفاً، توفي سنة (١٢٥٠هـ). انظر الأعلام (٢٩٨/٦).

(٢) نيل الأوطار (٥/ ٢٤٦)؛ للشوكاني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر،الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ .

الله، وما الوهن؟ قال: حب الدنيا، وكراهية الموت))[1]؛ قال الطيبي[2]: "يريد أن حب البقاء في الدنيا وكراهية الموت يدعوهم إلى إعطاء الدنيّة في الدين واحتمال الذل من

(١) ورد هذا اللفظ من حديث ثوبان، ومن حديث أبي هريرة ﷺ :
أما حديث ثوبان فله عدة طرق:
الأول: أخرجه أحمد في مسنده أحمد (٣٧/ ٨٢)، برقم ٢٢٣٩٧، والطبراني في المعجم الكبير (١٠٢/٢)، برقم ١٤٥٢، وأبو نعيم في الحلية (١٨٢/١) ن طرق عن مبارك بن فضالة، ثنا مرزوق أبو عبد الله الشامي الحمصي، أنا أبو أسماء الرحبي به.
وإسناده حسن، مبارك ومرزوق صدوقان، وأبو أسماء ثقة. (انظر: التقريب : ص: ٥١٩، ٥٢٥، ٤٢٦).
الثاني: أخرجه أبو داوود في سننه (٣٥٤/٦) برقم ٤٢٩٧، كتاب الملاحم، باب تداعي الأمم على الإسلام، والروياني في مسنده ٤٢٧/١، برقم ٦٥٤، وابن أبي عاصم في الزهد ص١٣٤، برقم ٢٦٨، والطبراني في مسند الشاميين ٣٤٤/١، برقم ٦٠٠، من طرق عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي، ثني أبو عبد السلام به.
إسناده ضعيف فيه أبو عبد السلام ، واسمه : صالح ابن رستم الهاشمي ، وهو مجهول. (انظر: تقريب التهذيب ٢/ ٢٧٢).
الثالث: أخرجه البخاري في "الكنى" (ص ٦٠)، عن إبراهيم بن موسى الرازي عن الأعمش عن أبي عزرة به.
وفي إسناده هذا أبو عزرة أخرجه البخاري في ترجمته ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.
الرابع: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٤٦٣/٧)، برقم ٢٧٢٤٧، والطيالسي في مسنده (٣٣٣/٢) برقم ١٠٨٥، والبيهقي في شعب الإيمان (١٦/١٣) برقم ٩٨٨٧، من طرق عن أبي الأشهب جعفر بن الحارث الواسطي، عن عمرو بن عبيد به، موقوفاً على ثوبان. وعمرو بن عبيد ذكره ابن حبان في "الثقات"، وأبو الأشهب صدوق كثير الخطأ. (انظر: الثقات ٥/ ١٧٩، والتقريب ص: ١٤٠).
الخامس: أخرجه ابن أبي عاصم في الزهد (ص ١٣٤) برقم ٢٦٩، من طريق ثور بن يزيد الحمصي، عن الأزهر الألهاني، عن ثوبان، بثور بن يزيد ثقة أخرج له الجماعة، والأزهر الألهاني ذكره ابن حبان في "الثقات". (انظر: تقريب التهذيب ١٣٥، الثقات لابن حبان ٤/ ٣٨).
السادس: أخرجه ابن الأعرابي في معجمه (١٠٣٦/٣) برقم ٢٢٢٨ ، عن أبي الحسن علي بن داود القنطري، ثنا عبد الله بن صالح، ثنا الليث بن سعد، عن علي بن زرارة الحضرمي الكوفي، عن عمرو بن قيس به.
وإسناده ضعيف، فيه علي بن زرارة، قال فيه أبو حاتم: ضعيف.(انظر:الجرح والتعديل" (٣/١/ ١٨٧).
أما حديث أبي هريرة ﷺ: فأخرجه أحمد في مسنده (٣٢٣/١٤)، برقم ٨٧١٣، وابن أبي عاصم في الزهد (ص:١٣٥)،من طريق عبد الصمد بن حبيب الأزدي، عن أبيه حبيب بن عبد الله، عن شبيل بن عوف، به.
وإسناده ضعيف فيه : عبد الصمد بن حبيب مختلف فيه، وحبيب بن عبد الله مجهول.(انظر: تهذيب التهذيب ٦/ ٣٢٦، والتقريب ص: ١٥١).
فال أن الحديث صحيح بمجموع طرقه وشواهده، وقد صححه الألباني بمجموع طرقه (انظر: السلسلة الصحيحة ٢/ ٦٤٧).

(٢) الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين الطيبي: من علماء الحديث والتفسير والبيان، من أهل توريز، من عراق العجم. توفي سنة (٧٤٣هـ). انظر الأعلام (١٥٦/٢هـ).

العدو"[١]، هذا منطوقه، أما مفهوم هذا الحديث وكذا سابقه ففيه استشراف للمستقبل، ووجه ذلك: أن الأمة يوم تكره الحياة الذليلة وتحب الموت في سبيل دينها والحفاظ على كرامتها، ولا تتعلق بدنياها؛ فإن أعداءها لن يقربوها ويتداعوا عليها، وإن فعلوا فلن ينالوا منها شيئاً، وليس المراد من الحديث توصيف الواقع، والاستسلام للقدر.

١- الدعوة إلى الأخذ بالأسباب المادية في إعداد القوة، وتحصين الأمة ضد المعتدين عليها، كما في قوله ﷺ في تفسير قوله تعالى: {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ } **[سورة الأنفال:٦٠]** : ((ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي)) [٢]، فهذ الأمر الإلهي يقضي بأنه يجب على الأمة أن تأخذ به، لتكون لها الهيبة في قلوب أعدائها إلى يوم القيامة؛ قال الساعاتي[٣]: " قالها ثلاثا للتأكيد وشدة الاعتناء بشأنه، وإن كان المراد بالرمي في زمنه ﷺ الرمي بالسهام لكن يدخل في معناه ما استحدث الآن: من الرمي بالبنادق والمدافع والقنابل ونحوها وكل ما يحدث من آلات القتال في كل زمان ومكان؛ لأن الآية تدل على وجوب صنع الآلات الحربية مطلقا في كل زمان؛ ففي زماننا هذا يكون الاستعداد بصنع المدافع والدبابات والطائرات والسفن الحربية المدرعة والغواصات، وتدل أيضا على وجوب تعلم العلوم والفنون والصناعات التي يتوقف عليها ذلك، وما أصابنا التأخر والانحطاط إلا بإهمال هذه المهمات ومخالفة بارئ الأرض والسماوات؛ فلعلنا نتعظ بما يفعله الأجانب من التفنن في صنع آلات الحرب والمسابقة في ذلك فنفيق من سبتنا، ونستيقظ من نومنا، ونعمل بكتابنا وسنة رسولنا ﷺ ونستعد للمستقبل، والله نسأل أن يوفق ولاة أمورنا لما فيه الخير للإسلام والمسلمين آمين" [٤].

٢- الدعوة إلى اجتماع الكلمة والتخلص من أسباب الفرقة، كما في حديث عرفجة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: ((إنه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق

---

(١) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن؛ لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/ ١٥٢٢، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه، وذم من علمه ثم نسيه).

(٣) أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا، الساعاتي، من المشتغلين بالحديث مصري. له (الفتح الرباني – ط) في ترتيب مسند الإمام ابن حنبل، ستة مجلدات، توفي سنة (١٣٧١ هـ). انظر الأعلام (١٤٨/١).

(٤) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني؛ لأحمد البنا الساعاتي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية، (١٤/ ١٣١).

أمر هذه الأمة وهي جميع، فاضربوه بالسيف كائناً من كان)) [١]؛ ففي هذا الحديث دلالة على أن أمر الجماعة عظيم؛ بحيث إذا وجدت وتكاملت شروطها، وكانت لها شوكة وقوة في دفع الأعداء، وحفظ الضروريات، ثم خرج شخص يريد هدمها فقتله أهون شراً من تفرق الأمة وذهاب بيضتها؛ قال ابن حزم[٢]: " فصح أن لهذا الأمر أهلا لا يحل لأحد أن ينازعهم إياه، وأن تفريق هذه الأمة بعد اجتماعها لا يحل" [٣] ، بل إن في قوله ﷺ : ((إنه ستكون هنات وهنات...))، إخبار بأن ذلك سيقع، وهذا يستوجب من المسلمين الاستعداد له، من خلال: جمع الكلمة، ونبذ أسباب الفرقة، والالتزام بالتوجيه النبوي إذا وقعت المنازعة في هذا الأمر.

المبحث الثاني

سنة (عاقبة الظلم الهلاك) وأثرها في استشراف المستقبل

المطلب الأول: مفهوم الظلم

لغة: مصدر ظلم يظلم ظلماً فهو ظالم ومظلوم، وهو وضع الشيء في غير موضعه.

قال الراغب[٤] (ت ٥٠٢هـ) : " والظلم عند أهل اللغة وكثير من العلماء وضع الشيء في غير موضعه المختص به إما بنقصان أو بزيادة، وإما بعدول عن وقته أو مكانه،... "[٥].

وقال ابن منظور(ت٧١١هـ): " الظلم: وضع الشيء في غير موضعه. ومن أمثال العرب في الشبه: من أشبه أباه فما ظلم؛ قال الأصمعي: ما ظلم أي ما وضع الشبه في غير موضعه..." [٦].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (١٤٧٩/٣،كتاب الإمارة ، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع).

(٢) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد، عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام، كان في الأندلس خلق كثير ينتسبون إلى مذهبه، توفي سنة (٤٥٦هـ). انظر. بغية الملتمس (ص ٤١٥).

(٣) المحلى بالآثار؛ لابن حزم، الناشر: دار الفكر – بيروت، بدون تاريخ. (١١/ ٣٥٤)

(٤) هو: الحسين بن محمد أبو القاسم، المشهور بالراغب الأصفهاني ، توفي سنة (٥٠٢هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (١٢٠/١٨).معجم مقاييس اللغة (٣/ ٦٠).

(٥) مفردات غريب القرآن؛ للأصفهاني، تحقيق : صفوان عدنان داودي: دار العلم الدار الشامية، ط : ١٤١٢ هـ (ص: ٣١٥).

(٦) لسان العرب (١٢/ ٣٧٣).

اصطلاحاً: جاء هذا المصطلح في القرآن على ثلاثة أنواع؛ كما قال الراغب: " قال بعض الحكماء: الظلم ثلاثة: **الأول:** ظلم بين الانسان وبين الله تعالى وأعظمه الكفر والشرك والنفاق، ولذلك قال: (إن الشرك لظلم عظيم) وإياه قصد بقوله: (ألا لعنة الله على الظالمين – والظالمين أعد لهم عذابا أليما) في آيٍ كثيرة، وقال: (فمن أظلم ممن كذب على الله – ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا). **والثاني:** ظلم بينه وبين الناس، وإياه قصد بقوله: (وجزاء سيئة سيئة) إلى قوله: (إنه لا يحب الظالمين)، وبقوله: (إنما السبيل على الذين يظلمون الناس)، وبقوله: (ومن قتل مظلوماً). **والثالث:** ظلم بينه وبين نفسه، وإياه قصد بقوله: (فمنهم ظالم لنفسه)، وقوله: (ظلمت نفسي – إذ ظلموا أنفسهم – فتكونا من الظالمين) أي من الظالمين أنفسهم: (ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه)، وكل هذه الثلاثة في الحقيقة ظلم للنفس؛ فإن الانسان في أول ما يهم بالظلم فقد ظلم نفسه، فإذا الظالم أبدا مبتدئ في الظلم؛

ولهذا قال تعالى في غير موضع: (وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون – وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)" [(١)].

وقال ابن القيم في بيان هذه الأنواع الثلاثة من الظلم: " والظلم عند الله عز وجل يوم القيامة له دواوين ثلاثة: ديوان لا يغفر الله منه شيئاً، وهو الشرك به، فإن الله لا يغفر أن يشرك به. وديوان لا يترك الله تعالى منه شيئاً، وهو ظلم العباد بعضهم بعضاً، فإن الله تعالى يستوفيه كله. وديوان لا يعبأ الله به، وهو ظلم العبد نفسه بينه وبين ربه عز وجل، فإن هذا الديوان أخف الدواوين وأسرعها محواً، فإنه يمحي بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحية والمصائب المكفرة ونحو ذلك، بخلاف ديوان الشرك فإنه لا يمحى إلا بالتوحيد، وديوان المظالم لا يمحى إلا بالخروج منها إلى أربابها واستحلالهم منها"[(٢)].

المطلب الثاني: حقيقة الظلم المستوجب للهلاك

تزخر النصوص التي تربط بين الهلاك والاستئصال وبين الظلم، وأنه موجب لهذه العاقبة، وخاصة في سياق القصص القرآني عن الأمم السابقة، ومن ذلك قوله

(١) نفس المصدر (ص: ٣١٥).

(٢) الوابل الصيب؛ لابن القيم، تحقيق: سيد إبراهيم ، الناشر: دار الحديث – القاهرة، رقم الطبعة: الثالثة، ١٩٩٩ م (ص: ١٩).

تعالى: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَـٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾} **[سورة القصص:٥٩]**.

قال الألوسي: " أي وما كنا مهلكين لأهل القرى بعد ما بعثنا في أمها رسولا يدعوهم إلى الحق ويرشدهم إليه في حال من الأحوال إلا حال كونهم ظالمين بتكذيب رسولنا والكفر بآياتنا؛ فالبعث غاية لعدم صحة الإهلاك بموجب السنة الإلهية لا لعدم وقوعه، حتى يلزم تحقق الإهلاك عقيب البعث"(١).

وجاء في الحديث النبوي قوله ﷺ : ((إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته قال: ثم قرأ: {وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَـٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾} **[سورة هود:١٠٢]**)) (٢)، وفي هذا تصريح بعمومها، وأنها سنة الله في خلقه.

وقد ذهب جمع من أهل العلم منهم: الواحدي(٣)، والبغوي(٤)، والرازي(٥)، والبيضاوي(٦)، والقرطبي(٧) إلى أن الظلم المستوجب لسنة الهلاك والاستئصال: هو الذي فيه فساد وخراب للعمران وجور في الأحكام وتسلط على العباد، وأن هذا هو دلالة قوله تعالى: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾} **[سورة هود:١١٧]**، أي: لا يهلك الله القرى بسبب إشراك أهلها وهم **(مُصْلِحُونَ)** يتعاطون الحق فيما بينهم، ولا يضمون إلى شركهم فساداً .

قال الرازي(٨): " أنه تعالى لا يهلك أهل القرى بمجرد كونهم مشركين إذا كانوا مصلحين في المعاملات فيما بينهم والحاصل أن عذاب الاستئصال لا ينزل لأجل كون القوم معتقدين للشرك والكفر، بل إنما ينزل ذلك العذاب إذا أساؤا في المعاملات وسعوا في الإيذاء والظلم. ولهذا قال الفقهاء إن حقوق الله تعالى مبناها على المسامحة والمساهلة. وحقوق العباد مبناها على الضيق والشح. ويقال في الأثر الملك يبقى مع

---

(١) روح المعاني (١٠/ ٣٠٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ٧٤، كتاب التفسير، باب قوله: {وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ...}).

(٣) انظر: تفسير الواحدي (٥٣٦/١) .

(٤) انظر: معالم التنزيل (٢٥٠/٣)..

(٥) انظر: التفسير الكبير (١٨/ ٤١٠). .

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢٥٩/١). .

(٧) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٩/ ١١٤).

(٨) هو: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، مفسر مقرئ فقيه اصولي، توفي سنة(٣١٠هـ). انظر: تاريخ بغداد (١٦٢/٢).

الكفر ولا يبقى مع الظلم، ... وهذا تأويل أهل السنة لهذه الآية، قالوا: والدليل عليه أن قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب إنما نزل عليهم عذاب الاستئصال لما حكى الله تعالى عنهم من إيذاء الناس وظلم الخلق"(١).

وقال القرطبي(٢): " أي لم يكن ليهلكهم بالكفر وحده حتى ينضاف إليه الفساد ، كما أهلك قوم شعيب ببخس المكيال والميزان ، وقوم لوط باللواط ؛ وهذا على أن المعاصي أقرب إلى عذاب الاستئصال في الدنيا من الشرك ، وإن كان عذاب الشرك في الآخرة أصعب"(٣).

وقال ابن تيمية: " وأمور الناس تستقيم في الدنيا مع العدل الذي فيه الاشتراك في أنواع الإثم أكثر مما تستقيم مع الظلم في الحقوق وإن لم تشترك في إثم، ولهذا قيل: إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة. ويقال: الدنيا تدوم مع العدل والكفر، ولا تدوم مع الظلم والإسلام"(٤).

وسنة الله في إهلاك الظالمين لا تتخذ شكلاً واحداً، وإنما تتعدد في صور مختلفة؛ تبدأ بالاستدراج والامهال، ثم يكون الأخذ والهلاك؛ قال ﷺ : ((إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته)) قال: ثم قرأ: {وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾} **[سورة هود:١٠٢]**، ومن صور هذه السنة أيضاً: أن الإهلاك يعمهم ويعم من أعانهم، أو سكت عن ظلمهم محبة وتملقاً؛ ولذا جاء في حديث زينب بنت جحش لرسول الله ﷺ : ((أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث))(٥)، ومن صور الإهلاك أيضاً: أنه قد يتسلط علهم من هو أشد منهم ظلماً فيستأصل شأفتهم، كما في قول الله تعالى: {وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟

---

(١) التفسير الكبير؛ للرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ (١٨/ ٤١٠).

(٢) هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، مفسر، كان من العارفين، توفي سنة (٦٧١هـ). انظر: الديباج المذهب (ص:٣١٧).

(٣) الجامع لأحكام القرآن؛ للقرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط : الثانية، ١٣٨٤هـ (٩/ ١١٤).

(٤) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لابن تيمية، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ (ص: ٢٩).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ((٤/ ١٣٧،كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج)، و مسلم في صحيحه (٤/ ٢٢٠٧، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج).

يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾} **[سورة الأنعام:١٢٩]**. في أحد تفسيرات الآية كما قاله القرطبي ناقلاً عن ابن زيد: " نسلط بعض الظلمة على بعض فيهلكه ويذله. ثم قال: وهذا تهديد للظالم إن لم يمتنع من ظلمه سلط الله عليه ظالماً آخر"(١).

قال ابن خلدون: " والمراد من هذا أنَّ حصول النقص في العمران عن الظلم والعدوان أمر واقع لا بد منه لما قدمناه، ووباله عائد على الدول، ولا تحسبن الظلم إنما هو أخذ المال أو الملك من يد مالكه من غير عوض ولا سبب كما هو المشهور، بل الظلم أعم من ذلك. وكل من أخذ ملك أحد أو غضبه في عمله أو طالبه بغير حق أو فرض عليه حقاً لم يفرضه الشرع فقد ظلمه. فجباة الأموال بغير حقها ظلمة، والمعتدون عليها ظلمة، والمنتهبون لها ظلمة، والمانعون لحقوق الناس ظلمة، وغصاب الأملاك على العموم ظلمة، ووبال ذلك كله عائد على الدولة بخراب العمران الذي هو مادتها لإذهابه الآمال من أهله"(٢).

المطلب الثالث: أثر سنة (عاقبة الظلم الهلاك) في استشراف المستقبل

يظهر أثر فقه هذه السنة في استشراف المستقبل في عدة جوانب عملية:

أولها: مدافعة الظلم والاحتساب على الظالمين؛ ولذا جاء عن أبي بكر ﷺ التحذير من الاستكانة للظالمين والسكوت عن ظلمهم، وأن هذا موجب للهلاك العام، فقال ﷺ :(يا أيها الناس، إنكم تقرؤون هذه الآية: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ} **[سورة المائدة:١٠٥]**، وإنا سمعنا رسول الله ﷺ يقول: ((إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يغيروه، أوشك أن يعمهم الله بعقابه)) (٣)، بل إن

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٨٥/٧).

(٢) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر؛ لابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ (٥١/١).

(٣) هذا الحديث ورد مرفوعاً وموقوفاً على أبي بكر الصديق ﷺ :

الوجه الأول الرفع:

أخرجه أبو داود (٣٩٣/٦)، برقم ٤٣٣٨، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، من طريق **هشيم ــ**؛ والترمذي في جامعه (٤/ ٣٧) برقم ٢١٦١، كتاب الفتن، باب ما جاء في نزول العذاب ، وعبد بن حميد كما في المنتخب (١/٢٩ برقم ١)، من طريق **يزيد بن هارون ــ** ؛ وابن أبي شيبة ١٥ / ١٣٩، برقم ٤٠٠٥ ، وعنه ابن ماجه (١٤٠/٥)، برقم ٤٠٠٥، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأحمد في مسنده (١٧٨/١)، برقم ١، وابن أبي عاصم ٩٣/١، برقم ٦٣ ، من طريق **عبد الله بن نمير**ــ؛ والنسائي في الكبرى (٨٨/١٠)، برقم ١١٠٩٢، من طريق **ابن المبارك ــ**؛ وأبو يعلى (١١٩/١)، برقم ١٣١، من طريق **عمر بن علي المقدمي ــ**؛ وأحمد في مسنده (١٩٧/١، برقم ١٦،=

النبي ﷺ جعل الاحتساب القولي على الظلمة من أفضل الجهاد؛ فعن طارق بن شهاب ﷺ، أن رجلا سأل رسول الله ﷺ، وقد وضع رجله في الغرز: أي الجهاد أفضل؟ قال: ((كلمة حق عند سلطان جائر))[1]؛ قال المناوي[2] معللاً هذا الفضل: " فهو أفضل من جهة غلبة خوفه، ولأن ظلم السلطان يسري إلى جم غفير فإذا كفه فقد أوصل النفع إلى خلق كثير بخلاف قتل كافر "[3]

=والطحاوي في مشكل الآثار (٢١٠/٣) برقم ١١٦٨، من طريق **زهير بن معاوية ــ** ؛ وأحمد في مسنده (٢٠٨/١) برقم٢٩ من طريق **حماد بن سلمة ــ**؛ وأحمد في مسنده (٢٢١/١) برقم ٥٣، وابن أبي عاصم ٩٢/١، برقم ٦٢ من طريق **ــ شعبة**؛ وابن حبان في صحيحه (٥٣٩/١) برقم ٣٠٤، من طريق **جرير ــ** ؛ عشرتهم (هشيم، يزيد، وابن نمير، وابن المبارك، والمقدمي وزهير، وحماد وشعبة وجرير)، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم ، عن أبي بكر الصديق ﷺ مرفوعاً.

الوجه الثاني الوقف:

أخرجه الطبري في تفسيره (٧/ ٩٨)، عن **وكيع ــ**؛ أخرجه سعيد بن منصور (٨٤٠) وأبو عمرو الداني (٣٣٧)، عن **سفيان بن عيينة ــ**؛ أخرجه ابن أبي الدنيا في "الأمر بالمعروف" (٢٣)، عن **يونس بن أبي إسحاق ــ** ؛ وأخرجه الدارقطني معلقاً (١/ ٢٥٢ – ٢٥٣)، **عن يحيى بن سعيد القطان وإسماعيل بن مُجالد وعبيد الله بن موسى ــ**؛ ستتهم عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم ، عن أبي بكر الصديق ﷺ موقوفاً عليه.

وهذا الاختلاف نسبه أبو زرعة إلى إسماعيل فقال: "وأحسب إسماعيل بن أبي خالد كان يرفعه مرة ويوقفه مرة"، وأما الدارقطني فقد نسبه إلى قيس فقال:" ويشبه أنْ يكون قيس بن أبي حازم كان ينشط في الرواية مرّة فيسنده، ومرة يجبن عنه فيقفه على أبي بكر". (انظر: العلل لابن أبي حاتم ٢/ ٩٨ ، العلل للدارقطني ١/ ٢٥٣).

وبالجملة فالحديث إسناده صحيح رواته ثقات، وهو من أصح الأسانيد عن أبي بكر ﷺ ، قال الترمذي: هذا حديث صحيح" وقال في الموضع الثاني: حسن صحيح"، وقال النووي: رواه أبو داود والترمذي والنسائي بأسانيد صحيحة" ، وقال الذهبي: هذا حديث صالح الإسناد". (انظر: جامع الترمذي١٣٧ ، المستدرك على الصحيحين للحاكم ٤/ ٣٥٨، رياض الصالحين ص ٩٣).

(١) أخرجه النسائي في المجتبى (٧ / ١٦١)، برقم ٤٢٠٩، كتاب البيعة، باب فضل من تكلم بالحق عند إمام جائر، وأحمد (٣١/ ١٢٦)، برقم ١٨٨٣٠، والدولابي في الكنى والأسماء (٧٨/١)، برقم ٤٢٧، وأبو القاسم البغوي في معجم الصحابة (١٣٥٩) والبيهقي في الشعب (٧١٧٥) من طرق عن عبد ارحمن بن مهدي، عن سفيان الثوري، عن علقمة بن مرثد، عن طارق بن شهاب ــ وهو من صغار الصحابة ــ به.

ورواته ثقات، وطارق بن شهاب رأى النبي ﷺ كما قال ابن المديني وأبو زرعة وابن أبي حاتم والعجلي وغيرهم، لكنّه لم يسمع منه كما قال أبو داود وغيره. قال أبو حاتم: "له رؤية، وليست له صحبة، والحديث الذي رواه الثوري عن علقمة بن مرثد عن طارق بن شهاب أنّ النبي ﷺ سئل: أي الجهاد أفضل؟ قال: كلمة حق عند سلطان جائر" ، وقال ابن رجب: " رأى النبي ﷺ ولم يصح له سماع منه فروايته عنه مرسله"، و قال الحافظ: إذا ثبت أنّه لقي النبي ﷺ فهو صحابي على الراجح، وإذا ثبت أنّه لم يسمع منه فروايته عنه مرسل صحابي، وهو مقبول على الراجح" ، وقال العلائي: " يلحق حديثه بمراسيل الصحابة"، وقال الألباني: " إسناده " صحيح ، ومراسيل الصحابة حجة".

(٢) محمد عبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، من كبار العلماء بالدين والفنون، انزوى للبحث والتصنيف، توفي بالقاهرة سنة (١٠٣١هـ). انظر : الأعلام للزركلي (٦/ ٢٠٤). عاش في القاهرة، وتوفي بها..

(٣) فيض القدير؛ للمناوي (٢/ ٣٠).

ثانيها: الحرص على العدل، وأداء الحقوق إلى أهلها؛ لأن الظلم ومنع الحقوق مستوجب للقصاص يوم القيامة، كما قال ﷺ : ((لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى تقاد الشاة الجلحاء من الشاة القرناء)) (١)؛ قال القاضي عياض(٢): " أن المراد به ضرب مثل؛ ليشعر الباري – سبحانه – الخليقة أنها دار قصاص ومجازاة، وأنه لا يبقى لأحد عند أحد حق، فضرب المثل بالبهائم التي ليست مكلفة حتى يستحق فيها القصاص، ليفهم منه أن بنى آدم المكلفين أحق وأولى بالقصاص منهم"(٣)، بل إن الظلم والتعدي على الآخرين في العرض والمال ماحق وماحي للحسنات، وموجب للإفلاس، كما قال ﷺ : ((هل تدرون من المفلس؟ "، قالوا: المفلس فينا، يا رسول الله، من لا درهم له ولا متاع، قال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصيام وصلاة وزكاة، ويأتي قد شتم عرض هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، فيقعد، فيقص هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه من الخطايا، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار)) (٤)، قال المازري(٥): إنما عوقب بفعله ووزره، فتوجهت عليه حقوق لغرماته فدفعت إليهم من حسناته، فلما فرغت حسناته أخذت من سيئات خصومه فوضعت عليه؛ فحقيقة العقوبة مسببة عن ظلمه ولم يعاقب بغير جناية منه"(٦)، وقد لا يوجب النار لبعض المؤمنين، لكن يكون سبباً في المقاصة والتأخر عن دخول الجنة، كما جاء في الصحيح عنه ﷺ : ((إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار، فيتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا...)) (٧)؛ قال ابن بطال(٨): " وهذه المقاصة التى فى هذا الحديث هى لقوم دون قوم وهم من لا تستغرق مظالمهم جميع حسناتهم؛ لأنه لو استغرقت جميعها لكانوا ممن وجب

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ١٩٩٧)، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم.

(٢) عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته،.كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم، ولي قضاء سبتة، ومولده فيها، ثم قضاء غرناطة، توفي سنة (٥٤٤هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٢١٣). وتوفي بمراكش

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨/ ٥١).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ١٩٩٧)، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم.

(٥) محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري، أبو عبد الله: محدث، من فقهاء المالكية. نسبته إلى (مازر) بجزيرة صقلّيّة، ووفاته بالمهدية، سنة (٥٣٦هـ). انظر: الديباج المذهب(٢ / ٢٥٠).

(٦) شرح المشكاة؛ للطيبي (١٠/ ٣٢٥٥).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ١٢٨)، كتاب المظالم والقصاص، باب قصاص المظالم.

(٨) علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، أبو الحسن، عالم بالحديث، من أهل قرطبة، توفي سنة (٤٤٩هـ). انظر: ترتيب المدارك (٤ / ٨٢٧).

لهم العذاب، ولما جاز أن يقال فيهم: خلصوا من النار، فمعنى الحديث – والله أعلم – على الخصوص لمن يكون عليه تبعات يسيرة. فالمقاصة أصلها فى كلام العرب مقاصصة، وهى مفاعلة، ولا تكون المفاعلة أبدًا إلا من اثنين، كالمقاتلة والمشاتمة، فكأن كل واحد منهم له على أخيه مظلمة وعليه له مظلمة، ولم يكن فى شىء منها ما يستحق عليه النار فيتقاصون بالحسنات والسيئات، فمن كانت مظلمته أكثر من مظلمة أخيه أخذ من حسناته فيدخلون الجنة، ويقتطعون فيها المنازل على قدر ما بقى لكل واحد منهم من الحسنات، فلهذا يتقاصون بالحسنات بعد خلاصهم من النار – والله أعلم – لأن أحدًا لا يدخل الجنة ولأحد عليه تبعة"(١).

ثالثها: نصرة المظلوم، والسعي في تخليصه من هذا الظلم الواقع به؛ ولذا جاء عن البراء بن عازب رضي الله عنهما، قال: ((أمرنا النبي ﷺ بسبع، ونهانا عن سبع فذكر: ... ونصر المظلوم،...))(٢)، وفي حديث أنس بن مالك ﷺ ،قال: قال رسول الله ﷺ : ((انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً)) (٣)؛ قال الخطابي(٤): " نصر المظلوم: وهو واجب بشرائطه، ويدخل فيه المسلم والذمي، وربما كان نصره قولاً، وربما كان فعلا"(٥).

رابعها: الانتصار من الظالم؛ لقوله تعالى: {۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾} **[سورة النساء:١٤٨]**، وقوله: {وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾} **[سورة الشورى:٣٩]**، قال القاضي عياض: "والآية محكمة والانتصار من الظالم محمود حسن" (٦)، إلا إذا قدر عليه فإن العفو أجل وأفضل؛ كما قال تعالى: {وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾} **[سورة الشورى:٤٣]**.

---

(١) شرح صحيح البخارى؛ لابن بطال (٦/ ٥٦٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ١٢٩)، كتاب المظالم والقصاص، باب نصر المظلوم، ومسلم في صحيحه (٣/ ١٦٣٥)، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء...

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ١٢٨)، كتاب المظالم والقصاص، باب أعن أخاك ظالما أو مظلوماً).

(٤) أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي، الخطابي، صاحب التصانيف، توفي سنة (٣٨٨هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٣).

(٥) أعلام الحديث ؛ للخطابي (١/ ٦٦١).

(٦) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم (٨/ ٢٨).

الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات

انتهت الدراسة إلى النتائج والتوصيات التالية:

النتائج:

١- إن الكون في جانب تجمعه البشري يخضع لسنن ونواميس لا تتغير ولا تتبدل، تعمل على تنظيم سيره، وضبط حركته، ومنها: سنة الأسباب والمسبَبَات، وعاقبة الظلم الهلاك.

٢- إن لدراسة السنن الاجتماعية وفقهها أثراً في استشراف المستقبل، ووضع الخطط والاستراتيجيات للاستفادة من هذه الآثار، وتوظيفها في تمكين الأمة، ومعالجة مشكلاتها.

٣- إن السنة النبوية تزخر بالنصوص الكثيرة المتعلقة بالسنن الاجتماعية وبيان أثرها في استشراف المستقبل.

التوصيات:

١- العودة إلى الكتاب والسنة للتعرف على هذه السنن الاجتماعية المبثوثة في الأنفس؛ لفقهها ومراعاة تطبيقها.

٢- ضرورة القيام بمشاريع مؤسسية تعمل على اكتشاف هذه السنن، وتوظيفها في تغيير واقع الأمة، واستشراف مستقبلها.

٣- أهمية تضمين المناهج الدراسية في الجامعات مبادئ علم استشراف المستقبل وتطبيقاتها من خلال السنة النبوية.

هذا مجمل ما انتهت إليه الدراسة والباحث يسأل الله بأسمائه وصفاته أن يتقبل منه وأن يجعل عمله خالصاً لوجهه، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع:

١- أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤٠٢ه.

٢- استشراف المستقبل في الحديث النبوي، إلياس بلكا، سلسلة كتاب الأمة، العدد (١٢٦) ، ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨ م.

٣- الاستشراف رؤية مستقبلية، محمد بن عمر بازمول، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الشرعية، العدد (٥٣)، ١٤٣٧. ١٤٣٧.

٤- الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) لخير الدين الزركلي طبع دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة (١٩٨٠م).

٥- أم القرى، تأليف، عبد الرحمن بن أحمد بن مسعود الكَوَاكِبي يلقب بالسيد الفراتي (المتوفى ١٣٢٠ه) الناشر، دار الرائد العربي – لبنان، بيروت الطبعة، الثانية، ١٤٠٢ه – ١٩٨٢م .

٦- أمثال العرب، تأليف، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (المتوفى نحو ١٦٨ه) الناشر، دار ومكتبة الهلال، بيروت الطبعة، الأولى، ١٤٢٤ ه .

٧- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، تحقيق: صلاح بن عايض الشلاحي، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

٨- البحر المحيط (تفسير أبي حيان). أبو حيان محمد ابن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣ه ١٩٩٣م.

٩- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) ، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،الأولى – ١٤١٨ هـ.

١٠- بصائر ذوي التمييز، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي بوزارة الأوقاف بمصر، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٦.

١١- بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، لأحمد بن عبد الرحمن البنا، دار الشهاب، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ

١٢- تاريخ بغداد أو مدينة السلام. لأحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ه)، تحقيق، مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧ه، ١٩٩٧م.

١٣- التعاريف لمحمد بن عبد الرؤوف المناوي المتوفى سنة (١٠٣١ ه)، تحقيق، د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠ ه.
١٤- تفسير البغوي (معالم التنزيل). للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق، محمد النمر وغيره، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤١٤ه.
١٥- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م.
١٦- تفسير الواحدي (الوسيط في تفسير القرآن المجيد)، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق، صفوان عدنان داوودي،، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٥ه.
١٧- تقريب التهذيب ، لأحمد بن علي حجر العسقلاني ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٣ه.
١٨- تلخيص الحبير، لأحمد بن حجر العسقلاني ،، تحقيق السيد عبد الله هاشم اليماني ، ط ١٣٨٤ه ، المدينة المنورة.
١٩- تهذيب السنن، لابن القيم، حاشية على مختصر سنن أبي داود للمنذري، تحقيق أحمد شاكر و محمد حامد الفقي.
٢٠- التوكل على الله، للحافظ ابن أبي الدنيا، شرح وتحقيق، سالم أحمد عبد الهادي، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.
٢١- الثقات ، محمد بن حبان البستي، تحقيق ، السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط الأولى، ١٣٩٥ه
٢٢- جامع الأصول، لإبن الأثير، تحقيق محمد حامد الفقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٠ه.
٢٣- جامع التحصيل، لأبي سعيد بن خليل بن كيكلدي أبو سعيد العلائي المتوفى سنة (٧٦١ه) ت، تحقيق، حمدي عبد الحميد السلفي عالم الكتب بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٧ه ١٩٨٦م.
٢٤- جامع الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، إشراف ومراجعة، صالح آل الشيخ، دار السلام،الرياض،السعودية،ط الثانية، ١٤٢١ ه.
٢٥- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه الشهير بِاْسم صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري

الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٦- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٢٧- الجرح و التعديل، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، ت٣٢٧ه، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى١٢٧١ه.

٢٨- الجنة والنار، تأليف، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي الناشر، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن الطبعة، السابعة، ١٤١٨ ه - ١٩٩٨ م

٢٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٣٠- الديباج المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣١- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٣٢- ذيل طبقات الحنابلة ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي ، دار المعرفة ، بيروت.

٣٣- رجال مسلم، أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني أبو بكر الليثي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ه.

٣٤- الرسالة ، محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط١، ١٤١٣ه.

٣٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

٣٦- رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، للنووي، تحقيق د. ماهر ياسين الفح، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٤ه، ١٩٩٤م.

٣٧- الزهد والرقائق، عبد الله بن المبارك المروزي ، المحقق: أحمد فريد ، دار المعراج الدولية للنشر ، الأولى ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
٣٨- سلسلة الأحاديث الصحيحة ، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض،ط ١، ١٤١٥ه.
٣٩- سنن ابن ماجه ، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، الأولى ، ٢٠٠٤م.
٤٠- السنن الإلهية في الأمم والأفراد في القرآن الكريم – أصول وضوابط ، مجدي محمد محمد عاشور،دار السلام للطباعة والنشر ،الأولى، ٢٠٠٧.
٤١- السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية ، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة ، الأولى ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.
٤٢- السنن الإلهية في الحياة الإنسانية و أثر الإيمان بها في العقيدة و السلوك ، شريف الشيخ صالح أحمد الخطيب، المحقق: أو المشرف على الرسالة. عثمان عبد المنعم يوسف ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م.
٤٣- السنن الكبرى ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.
٤٤- سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد الذهبي (ت ٧٤٨ه)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الحادية عشرة، ١٤١٧ه، ١٩٩٦م.
٤٥- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، دار المسيرة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ه.
٤٦- شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق زهير الشاويش، شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٣ه.
٤٧- شرح السنة، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
٤٨- شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ) ، المحقق:

الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٤٩- شرح صحيح مسلم، للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، تحقيق علي عبدالحميد أبو الخير، دار الخير، ط١، ١٤١٤ه.

٥٠- شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن حسين البيهقي، تحقيق محمد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠ه.

٥١- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مكتبة الرياض الحديثة، ط١، ١٤٠٧ه

٥٢- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، لإسماعيل بن حمّاد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٢، ١٣٩٩ه، ١٩٧٩م.

٥٣- صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار ابن حزم، دار الصميعي، ط١، ١٤١٦ه.

٥٤- طبقات الحنابلة، أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى/ ٥٢٦ه)، تحقيق محمد حامد الفقي، الناشر دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٦ه.

٥٥- العبر في أخبار من غبر، لشمس الدين الذهبي، تحقيق، د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط٢، ١٩٨٤م.

٥٦- العبر وديوان المبتدأ والخبر. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون.، بيروت، دار القلم، ط٥، ١٩٨٤م.

٥٧- فتاوى الإمام الشاطبي. محمد أبو الأجفان، تونس، مطبعة الكواكب، ط٢، ١٩٨٥م.

٥٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي ين حجر العسقلاني، تحقيق محب الدين الخطيب ،دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٥٩- فقه السيرة، تأليف محمد الغزالي السقا (المتوفى/ ١٤١٦ه)، الناشر دار القلم، دمشق، تخريج الأحاديث/ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ ه.

٦٠- فيض القدير، لعبد الرؤوف المناوي، ط١، المكتبة التجارية، مصر، ط١، ١٣٥٦ه.

٦١- القصص القرآني، للدكتور، صلاح الخالدي، دار القلم، بيروت، ط١، ١٤١٩ه.

٦٢- القواعد النورانية، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق محمد حامد الفقي مكتبة المعارف، الرياض، ط٢، ١٤٠٤ه.

٦٣- الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة ، الكتب العلمية ، بيروت ، الأولى، ١٤١٨ه - ١٩٩٧م.
٦٤- كتاب الفتن، أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي (المتوفى/ ٢٢٨ه)، تحقيق سمير أمين الزهيري، الناشر مكتبة التوحيد، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ
٦٥- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
٦٦- كلمة حق، الدكتور عمر عبد الرحمن، دار الاعتصام، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ
٦٧- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) المحقق: عدنان درويش - محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثانية - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٦٨- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
٦٩- مجلة المنار، محمد رشيد رضا، مصر، إدارة مجلة المنار. عدد (٦)، مجلد (٦)، ١٣٢١ه.
٧٠- مجلة جامعة أم القرى، الصادرة عن الجامعة بمكة المكرمة، العدد (٢٠) و (٢٣).
٧١- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٧٢- المحلى بالآثار، تأليف/ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى/ ٤٥٦ه) الناشر/ دار الفكر - بيروت الطبعة/ بدون طبعة وبدون تاريخ ٢

٧٣- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٧٤- المستدرك على الصحيحين المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.

٧٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٧٦- مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٤.

٧٧- مسند الشهاب، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (المتوفى: ٤٥٤هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ – ١٩٨٦.

٧٨- مشكل الآثار، أبو جعفر الطحاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثانية، ١٩٩٤م.

٧٩- معالم التنزيل (تفسير البغوي) للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق، مجموعة من، تأليفين، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة الرابعة ١٤١٧ه.

٨٠- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية ١٤٠٧ه .

٨١- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٨٢- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الثالثة، – ١٤٢٠هـ.

٨٣- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار القلم، بيروت، ط٥، ١٩٨٤م.

٨٤- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٨٥- ميزان الاعتدال، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م.

٨٦- نشأة علم السنن الإلهية ومنهاج تدريسه، لرشيد كهوس، مجلد ٣١. مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في قطر (مجلد ٢١ العدد ٢خريف ٢٠١٣م).

٨٧- نيل الأوطار، للشوكاني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ .

٨٨- نصب الراية، عبدالله بن يوسف أبو محمد الحنفي الزيلعي، تحقيق / محمد يوسف البنوري، دار الحديث، مصر، ط١، ١٣٥٧ه.

٨٩- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٩٠- الوابل الصيب من الكلم الطيب ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث ، القاهرة، الثالثة، ١٩٩٩ م .

٩١- وفيات الأعيان، لابن خلكان، بتحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، ببيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.